اسهام علماء لاهور في شعر العربي

* الحافظ محمد يونس

** الدكتور الحافظ شفيق الرحمٰن

Abstract

The Scholars of Sub –continent learnt Arabic for religious propensity, after the advent of Islam (in this area). But the rich Arabic literature attracted their attentions afterwards. They shared in it by writing prose and poetry. After the division of sub –continent, in 1947, the promising poets from Pakistan excelled in writing Arabic poetry that even the Arabs appreciated their writings. The trend in composing Arabic poetry in Pakistan and the contribution of Arabic poets from *Lāhore* in the progress and development of Arabic language and literature are the major focuses of this article. The great scholars composed poetry on various subjects in dynamic and unique style. Their poetry encompasses religious hymns, praise songs, celebration poems, Ballads, Odes, Encomium, Epics, Satire, Irony, Farce, Allegories, Elegies and Lyrics.

Key Words: Impressed Words, Ballads, Odes, Religious hymns.

وبعد تأسيس دولة باكستان المستقلة نجد فيها عدداكبيرا من العلماء والشعراء النابغين و الفضلاء البارعين مؤلفي الكتب الكثيرة في اللغة العربية و آدابها.واهتم هؤلا ء العلماء الجيدون المختبرون بنشراللغة العربية في المعاهد العلمية والبحوث الأدبية.وحينما رأيت أن منطقة لاهور من مناطق قديمة ،والعلماء والفضلاء النابغون كانوا يمكثون فيها من مجيء الإسلام.وسمة ذلك العهد باق حتى الآن.

ومع ذلك قد أسهم علماء لاهورفي ترويج اللغة العربية و نشرها وازدهارها خاصة في المدارس الدينية الإسلامية الأهلية والمدارس والكليات و الجامعات الحكومية حول دراسات الموضوعات المختلفة.وأن هؤلاء العلماء قد ألفوا كتباورسائل رائعة و فرة جدا باللغة العربية. والذي يتبع آثار الشعر العربي في باكستان ،و خاصة الشعر العربي الذي نشأ في لاهور،تغمره الحيرة ويدهشه الإعجاب.وهؤلاء الشعراء الذين تناولوا اللغة العربية لإبداء مشاعرهم وجعلوها

---

*الباحث بمرحلة الدكتوراه قسم اللغة العربية و آدابهاالجامعة الإسلامية بهاولفور

**الاستاذ المشارك باللغة العربية و آدابهاالجامعة الإسلامية بهاولفور

مجالا للتعبيرعن أحاسيسهم و عواطفهم ،والحقيقة التي لا تنكر أن إنشاد الشعر في أية لغة أصعب و أشد من الإنشاء في النثر، ولايستطيع كل واحد حتى من أهل اللغة أن يقرض شعرا.

إن كيثرا من شعراء العربية في لاهورهم العلماء المتخرجون من المدارس الدينية و الجامعات الإسلامية الأهلية الذين قد أنشدواالشعر العربي على أسلوب شعراء الجاهلية والإسلامية.ويتكرر في أشعارهم المدح والرثاء والموعظة والترحيب، وهؤ لاء العلماءلم يكونوا شعراء العربية فقط بل قددرسوافي المدارس الدينية والجامعات الحكومية. و هؤلاء العلماء الشعراء قد قرضوا الشعرالعربي وأجادوافيه،وهم البارعون الحاذقون على إنشاء القصائد العربية رائعة الأسلوب ،مليحة الديباجة،خالية من التكلف والتعسف والتعقيد والغموض.

كما أن كاتب النثر يسري بقلمه في مجالات كثيرة و يقرع كثيرا من الموضوعات ليملأ فراغ الأوراق بشذراته و يعبر للقارئين عن نتائج تفكيره – وكذلك الشاعر عندما يجلس و يفكر في النظم يتخذ بواعث و موضوعات هذه الأشعارإما من واقع اجتماعي يعيش فيه و يتأثر بما تدور فيه من المسائل و القضايا ، فيتحدث عنها في صورة الشعر بقصد حلها أو إبرازها وتقديمها إلى أصحاب الحل و العقد ، أو من وجدانه وما تظُهر فيه من عواطف مختلفة مثل عاطفة الحب أو عاطفة الترحم أو عاطفة دينيةوغيرها–

ففي كلتا الصورتين يجد الناظم أمامه مجالات واسعة و موضوعات مختلفة يستمد منها مادة لنظمه ، ولذا قام النقاد بتقسيم هذه الآفاق الشعرية إلى أغراض، مثل :المديح و الهجاء والرثاء والفخروالحماسة وغيرها،ولكل من هذه الأغراض سمات تتسم بها–

بنسبة شعراء لاهور حدثت نفس هذه الصورة إذا اختبرواقرائحهم في شتى المجالات و قرضوا الشعر لمختلف الأغراض والصفحات الآ تية تتحدث عن تلك الأغراض التي رست إلى أذهانهم وظهرت في نظمهم ،وذالك حسب المادة الشعرية التي اطلعناعليها۔

وفي الآتي ذكرناهذه الأغراض أولاً ، ثم نتناول كل واحد منها على حدة :وهي:

١– المدح: المدح النبوي مدح الصحابة مدح العلماء مدح الأمراء

٢– الرثاء

٣– الوصف: وصف الحبيبة وصف البستان ولوازمه وصف المباني وغيرها

٤– النقد:العلمي الا جتماعي الديني

٥– الا تجاه الديني

٦– الشعرالتعليمي

٧– التغزل

٨- الفخروالحماسة

٩- الترحيب والتهنئة

١٠- الشكوى والاستعطاف

١١- الهجاء

المدح

وهو بيان الشمائل الطيبة وتعداد الصفحات الجميلة التي يكون المدوح متصفا بها ومن دوافعه الحب بشخصية الممدوح أوالاعجاب بفضله و كرمه وقد يكون الطموح الى نيل عطاءه دافعا للمدح.

فنظرا إلى اختلاف الدوافع والبواعث ينقسم المدح إلى عدة أقسام مثل مدح النبي صلى الله عليه وسلم بدافع الحب والا عجاب بما عمل لفلاح الإ نسانية، ومدح رجل من الاثري بغرض أن يجود عليه من كرمه، وغيرذلك فنبدأ الحديث عن المدح النبوي هو عنصرهم من الاشعار المدحية لشعراء العربية في باكستان.

المدح النبوي

المديح النبوي أكثر الأغراض الشعرية شيوعا عند شعراء العربية في باكستان، فما من شاعر إلا وقد تطرق هذا الباب ونظم الشعر بهذا لصدد ومن أشعر شعراء المديح النبوي في لاهور أصغر علي الروحي، و فيوض الرحمن العثماني، و مولانا محمد إدريس الكاندهلوي و المفتي جميل أحمد التهانوي و الدكتور ظهور أحمد أظهر.

أما المعاني التي يتناولها المديح النبوي عند الشعراء العربية في لاهور فمن أهمها

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم إسراءه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عروجه إلى السماء وقد تناولها كثير من شعراء العربية في باكستان. فهذا الشيخ أصغر علي الروحي يقول:

لقد عرج الإله بك اصطفاء إلى العرش استويت عليه روحا

فهذا الحق لا يخفى ولكن تعمدت النفوس به جنوحا[2]

وقد خص الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي قصيدة تناول فيها إسراء النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول

ألا ليت شعري هل يقولن مقولي قصيداً بإسراء النبي المبجل

فسجان من أسرى بليل بعبده إلى المسجد الأقصى إلى عرشه العلي

تمطي براقاً خطوه مد طرفه كبرق و ليس البرق منه بأعجل

---

[2].الروحي،أصغرعلي:الديوان،ص٥٦-٥٧تحقيق:الدكتورراناذوالفقارعلي.تقديم:الدكتورظهورأحمد أظهر،لاهور:مجلة المجمع العربي الباكساني،المجلد الأول،العددالثالث.

وصادف فيها الأنبياء ينظرونه و قد جمعوا للشاهد المتوكل
فلاح كبدرني الكواكب كامل فيالا حتفال للكواكب مخجل
وقال له الروح الأمين تقدمن وأم جميع الرسل يا خير مرسل
فأنت إمام الأنبياء و خطيبهم مصباحهم في كل نادومحفل[3]

ويقول المفتي جميل أحمد التهانوي بهذا الصدد

من أرض مكة نحو أقصى ثم منه إلى العلى في اليقظة الإسراء
للعالم الأعلى و من سكن العلى هذا لأسرار الهدى إبداء[4]

٢– شفاعته

أشار أغلب الشعراء الباكستانيين بالعربية إلى شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في شعرهم ويقول فيوض الرحمن العثماني بهذا الصدد:

قد كنت في ليلتي أرعى كواكبها كأنها في الدجى در على حلل
نوديت يا هائما في الحب منجدلا أكثر صلوة على من ساد في الرسل
محمد هاشمي شافع لهم حيث انتفى النصر و الإقدام في زلل
و الناس في حرج و الجمع في لحب و العين شاخصة و القلب في وجل [5]

٣– منزلته بين الأنبياء

مما لاشك فيه أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أعلى وأرفع منزلة من بين سائر الأنبياء والرسل الكرام جميعا، وأنه فضل على بقية الأنبياء بميزات كثيرة منها أنه ختم به النبوة.وقد تناول شعراء العربية في لاهور هذا المعنى في شعرهم فهذا أصغر علي الروحي يقول:

سموت إلى المكارم و المعالي سبقت و قد تلاك الأنبياء
و قد كنت اقتديت بهم جميعا فتسبقهم جميعا لامراء[6]

ويقول محمدإدريس الكاندهلوي بهذا الصدد:

---

[3].مجلة الرشيد،ص٢٥٣-٢٥٥

[4].الرشيد،ص١٣٥-١٣٨

[5].فيوض الرحمن،الدكتور:مشاهيرعلماء ديوبند،ص٣٧٦-لاهور:فرنتيربلشرز"بدون التاريخ

[6].الروحي ،أصغرعلي:الديوان،ص٤٣-٤٥

و لم يدن رب العرش غير نبينا إلى العرش تفضيلا لأفضل أفضل
و فارقه الروح الأمين بسدرة و قال له هذا نهاية منزلي
و ودعه جبريل إذ جاء رفرف تدلى له مثل المنصة من عل
و من بعده قدزج في النور زجة و أضحى الى مولاه يسمو و يعتلي
و ما ذاك إلا غاية لكرامة و هل بعد هذا من مقام مفضل
و في ذاك إيماء لختم النبوة و هذا لأن العرش آخر منزل
كقبل ارتداد الطرف احضار عرشها لقد جاء منصوصا بذكر منزل[7]

ويقول جميل أحمد التهانوي في بيان منزلته السامية و مكانتة الراقية:

الأولون والأخرون علومهم في علمه مجموعة سحاء
إذ رحمة للعالمين ظهوره لم يحرم الثقلان و الأشياء
فالكل في أمن به أن يخسفوا أو يهلكوا و يكون الاستقصاء
تنشق أرض الحشر عمّن تحتها هو أول ممن لهم إحياء
إذ يحشر الناس الجميع بمحشر بيمينه للحمدفيه لواء
المرسلون جميعهم في مفزع تحت اللواء له لهم إبواء
و له الوسيلة و الفضيلة منحة و مقامه المحمود فيه ثواء
بيمين عرش الله حين حسابهم و الناس في فرق لهم غوغاء [8]

و يقول محمد موسى خان الروحاني يندد بمن ادعى عن النبوة بعده:

و خاتم أنبياء ألله طرا و خاتمهم فتب المنكرونا
فلا يرجو النبوة بعد هذا سوى من كان دجلاً لعينا
فلعنة ربنا أعداد رمل على الأتباع و المتنبئينا[9]

٥- أوصافه عليه الصلوة والسلام

[7].مجلةالرشيد،ص٢٥٣-٢٥٥
[8].الرشيد،ص١٣٥-١٣٨
[9].المرجع السابق،ص٣٦٠-٣٦١

قد كان بيان أوصاف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم و شمائله أحب المواضيع إلى الماد حين في كل عصر ويمكن أن نقسم أوصاف عليه الصلوة والسلام إلى أقسام ثلاثة: ١-الأوصاف الخلقية، ٢- الأوصاف الخلقية- ٣- الأوصاف النبوية- ويقول أصغرعلي روحي في بيان صفاته النبوية:

فتهدينا صراطا مستقيما وتأمر نا و تنهانا فصيحا

وتكشفِ عن خبيئات المعاني كنافحة أبت أن لا يفوحا[10]

مدح الأمراء و الملوك

ومن الشعراء الذين لهم إنتاج في هذا المجال الشيخ أصغر علي الروحي والدكتور ضياء الحق الصوفي وخورشيد حسن الرضوي: قال الشيخ أصغرعلي الروحي يمدح سفير الدولة العثمانية التركية:

نسيم الصبا فاحت مطيبة النشر كأنك كالمسك الفتيت أوالعطر

أتيت كغيث المحل قومأأبت لهم حميتهم أن لا يميلوا إلى الشكر

علي خصب وادينا برؤيتك التي تداوي مريض الحب يقلق بالهجر

سنشكر شكرا ليس عنا بمعزل و تدعوا لك الخير استباقا إلى البر

سلام علي ملك المكارم و العلى من الرب ما قام الأحباء بالنصر

خليفة رب العالمين برحمة لكي يغلب الكفار بالجبر و القهر

فها نحن ندعو دعوة مستجابة أتاه الهدى حتى القيامة و الحشر[11]

٢- الرثاء

وهو مدح الأموات بما كانو يتصفون به في حياتهم من كرم وشجاعة و مروءة وعلم وفضل. فالرثاء غرض من الأغراض الشعرية يتحدث الناظم فيه عن المتوفى، فيذكر حسناته ويصف أخلاقه، مظهرا عاطفة حبه به. والرثاء من الأغراض الشائعة عند شعراء العربية في لاهور فأغلبهم خاضوا هذا المجال وأثاروا قرائحهم في نظم الشعر العربي لرثاء العلماء أو الأمراء والسلاطين أو الأقرباء.ومن أشهر شعراء الرثاء في لاهور، الذين عثرنا على قصائدهم السيد ميرك شاه ومحمد إدريس الكاندهلوي والدكتور ضياء الحق الصوفي والمفتي جميل أحمد التهانوي ومحمد موسى خان الروحاني: وفيما يلي بعض النماذج للرثاء في الشعر العربي في باكستان. يقول الشيخ ميرك شاه الكشميري يرثي شيخه محمد أنور الكشميري رحمه الله:

---

[10].الروحي،أصغرعلي:الديوان،ص٥٦-٥٧

[11].المرجع السابق،ص.٧١

سقى الله رمسا فيه بدر منور أضاءت به الآفاق إذكان يزهر
من الديم المدرار ماذر شارق عهادا تروي غيثه و يخضر
قرارة بحر العلم أم رمس أنور قد يس محيط القدس أم هو جوهر
و قد كان دهرا مشرق الأرض وجهها فراح يضيئ بطن الثرى و ينور
و أحيى قلوبا و المعاف بالحجى كإحياء وسمي رياض أتنضر
تغلغل في أعماق ما لم يصل إلى سطوح له جهبذ دهر يحبر
حسيب غريب طالعا طاب شرقه و تلفيه مهديا إذا مايغور[12]

ومما يمتاز الرثاء فشبه القارة الهندية الباكستانية أن أغلب الشعراء يرمزون لتاريخ وفاة ممدوحهم باستخراجه من أعداد الحروف. فقوله 'حسيب غريب طالعا طاب' يشيرإلى سنة وفاة الشيخ محمد أنورالكشميري ١٢٩٢هـ. وهذه بعض الأ بيات للدكتور ضياء الحق الصوفي في رثاء أخته:

لقد خلق الدّواء لكلّ داء و داء الموت ليس له دواء
و قد بلغ الطّوارق لي مداها فما الصّبر الجميل و ما العزاء؟
رزيت شقيقتي يا لهف نفسي فعن عودي قدا نقشر اللحاء
و أعجب منك كيف رحلت أختي و لم يك منك مرجوّا جفاء
و لكني عذرتك إذ من المو ت ليس لواحد منا النجاء
رحيلك كان كرها قد علمنا و كل الشيئ للموت البراء
و أيام السّعادة و التهني قد اختتمت و حل بي الشقاء
فلما أن رحلت بقيت فردا و شغلي دائما ألف وهاء[13]

٣-الوصف

فسر النقدة الوصف بأنه الكشف والإظهار يعني ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات. نشاهد في دنيانا هذه كثيرا من الأشياء المتنوعة الألوان والماهيات وقد نعجب ببعضها أو نكره بعضها الأخرى. كما أن كثيرا منها تثير في قلوبنا من شتى العواطف مثل عاطفة الحب وعاطفة النشوة والذهول فنعمد كثيرا إلى كشف منبع هذه النشوة ومورد هذا الأعجاب ووصف جوانبها المعجبة.وقد يكون الكشف في صورة نقش أو رسم أو في صورة نثر أو شعر

[12].البنوري،محمديوسف:نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور.كراتشي:المجلس العلمي،١٩٦٩م،ص٢٥٠-٢٥١

[13].بشرى أسماء:محمد ضياءالحق الصوفي، ديوانه وخدماته:رسالة ماجتستير،القسم العربي،جامعة بنجاب لاهورعام ١٩٩٥م"ص ١٥٧-١٥٨

حسب تبايني أهل المشاهدة. ثم أن الوصف على فروغ منها وصف الطباع والأخلاق أو وصف الحيوان أوالليل المظلم أو اليوم الممطر أو ما شابه ذلك.[14] فانتاج شعراء لاهور في الوصف يتعلق بكثير من فروع الوصف منها: وقال الدكتور ضياء الحق الصوفي في وصف كتاب المعارف لابن قتيبة.

كتاب المعارف لابن قتيبة خزانة علم لأهل الأدب
ففيه النوادر مجموعة لنفس امرئ فيه كنز الطرب
غنى فيه عن كتب ضخمة على طالب العلم في ما وجب
معارف شتّى بطّياته سبائك من فضة أو ذهب
فقل للذي لم يزل كادحا لتحقيق شيء و نال النصب
ألا لاتته في ظلام العمى بمضونه لذوبله الطلب
إذا كنت تطلب علما يقينا بأخبار تاريخ ملك العرب
عليك بتفتيش أوراقه تجد فيه ما تبتغي و الأدب
و أن قل حجما ولكنه قليل كفى من كثير التعب
مبينة فيه كل العلوم على صغر الحجم يا للعجب[15]

٥- وصف الشمس

قال الدكتور ضياءالحق الصوفي يصف الشمس:

الشمس في كبد السما ء من الصباح إلى المساء
في كل صبح تطلع للنور نعم المنبع
ضاحكة مستبشرة فالأرض منها مسفرة
بنشرها و ذرّها تجري لمستقرها
سراجنا الوهّاج منزله الأبراج
جذوة نار تستعر و السحر سحر مستمر
تبهرنا ضياؤها تعجبنا سناؤها
وقت الطلوع و الغروب كأنها تبريذوب[16]

---

[14].لجنة من أدباءالأقطار العربية، كتاب الوصف.

[15].بشرى أسماء "محمد ضياءالحق الصوفي،ديوانه وخدماته:ص ١٦٤

[16].المرجع السابق،ص٢٠١-٢٠٢

٤- النقد :الاجتماعي العلمي الديني

الشر خلق مع الانسان كما خلق الخير. فكثيرا مايرى الإنسان في معاصريه ما يزعجه ويقلقه من الخصام والمقاتلة والعادات السيّئة والحقد والحسد وغيرها. فيظهر رأيه نحو هذه الأشياء بشكل ما من القول والنثر والنظم وغير ذلك من طرق الإظهار والإبلاغ ،هذاجانب من النقد.

وقد يكون الإنسان معجبا بما وجده في من حوله من خصائل طيبة وأخلاق حسنة، فيحسن رأيه في هؤلاء.وهذا جانب ثان من النقد،لأن المراد به أبراز الجانب السلبية والإيجابية معا لشيئ ما.ولذا قسمناه إلى الاجتماعي والعلمي والديني. وهذه هي الجوانب الثلاثة قدوجدنا لها شواهد من إنتاج شعراء العربية في لاهور ومن هؤلاء:محمد إدريس الكاندهلوي والدكتور ظهور أحمد أظهر. يقول الدكتور ظهورأحمد أظهر في النقد الاجتماعي:

فقد الزمان عدالة و مروءة و طوى الظلام ذنوبه بغطائه
فترى الظلام مخيما متراكما و ترى الزمان مخادعا بسخائه
فيهوده و صليبه وهنوده متآمرون لقمعنا بجفائه
خل الزمان و جوره و جفاءه و اذكر حبيبك دائما بردائه
خل الزمان فعزنا بمحمد و نجاحنا في دينه و رضائه
أخلاقه قد عطرت أجواءنا و علا الوجود بحسنه و بهائه
و بدا الصباح ببسمة متبخترا يحيي الزمان بنوره و ضيائه [17]

ومن ذلك تائية القضاء والقدر للشيخ محمد إدريس الكاندهلوي حيث بدأ القصيدة بقوله:

أسبح لله العظيم بحمده و أشكره في كل سر و جهرة
و أهدي سلامي للعبير المفتت لمن خصّه المولى بختم النبوة
مع الآل و الصحب الكرام جميعهم و سائر أهل الله أهل السريرة

ثم قال في إبطال مذهب القدرية.

هو الله رب الكون لا رب غيره هو الخالق الباري بمحض المشيئة
و خالق صانع و خالق صنعة و فيه حديث مسند عن حذيفة
و أعمالنا مخلوقة كذواتنا كما جاء في التنزيل في غيرآية [18]

---

[17].أظهر،ظهور أحمد :"الشعر العربي وتطوره ومذاهبه في شبه القارة "،مجلة المجمع العربي الباكساني:المجلد الأول.العدد الثالث،ص٦٦-٦٨.

[18].لعله يشيرإلى قوله تعالى:"والله خلقكم وما تعملون":سورة الصافات "الآية:٩٦

وقال في بيان الحكمة فى خلق الشروروأسبابها.

و لو لم تكن أسباب شر لعطلت و ماتت كثير من خلال حميدة
كصبر و حلم و احتمال مكاره و تخليص مظلوم و تنفيس كربة
و لو لم يكن فسق لما وجد التقى و لاسعدت نفس بحسن الإنابة[19]

ومن النقد الديني أطول قصيدة من إنتاج الشيخ أصغر علي الروحي عارض بها الفتنة القاديانية والمتنبئ الكاذب الميرزا غلام أحمد القادياني،وقد عارض بها قصيدة الميرزا التي سّماها بالقصيدة الإعجازية وتحدى أهل الإسلام بإتيان مثلها فنهض لها الكثير،ومنهم الشاعر المذكور حيث قرض أطول قصيدة من إنتاجه وتقع في مائة وسبعة أبيات ومطلعها.

تسير إلى ربع الحبيب الزوامل فيا لك شوقا هيجته المنازل

بعد عدة أبيات من التشبيب يتذكر الشاعر سعادة الأيام الماضية إذ كانت القلوب مليئة بحلاوة الإيمان وكان الإخلاص يعمّها والمسلمون لايخلط عقيدتهم كريه ولايشو بها رديء:

و كانت ربوع الدين مخضلة الثرى فهذي مغانيه و هذي المواحل

لما انتهى خيرالقرون و لحق الضعف عقيدة المسلمين وقلت غيرتهم الإيمانية:

هبطنا و رب البيت حتى انتهى بنا صغار إلى ما لا يجاوز سافل
نرى خيل أقوام تسابق غاية و لكن جياد المسلمين جوافل

هكذا يشجع قومه ويحاول تنبيه غافليه وتنشيط كسالاه وإيقاظ سكاراه وخاصة أهل العلم منه لأنهم تناسوا فريضتهم وتركوا فرصة يستغلها أعداء الإسلام:

لقد نام أهل العلم طراعن التقى فها قد نسوابطش الغيور يعاجل

ثم يأخذه طائر خياله إلى ذكر الرسول عليه السلام الذي بذكره ترتفع الهمم ويقارن بينه وبين هذا الكذاب الذي يتخلى من كل حسنة وهنا يشتد أسلوبه ويعنف كلامه ناقداً الميرزا نقداً علميا مزوداً بمعايير مسلمة ناقضاً دعاويه وتعلياته ،ويصف أسلوبه الشعري بالتفاهة إذ أنه يخلو من سلاسة الألفاظ وعمق الفكر:

يباري فحول الجاهلية فاخرا بمسروقة السفساف والأمر هائل
يفاخرهم في الشعر جهلاً و شعره على كل طبع مستنير يشاقل

وليس قرض الشعر ما يعتزبه نبي:

---

[19].الكاندهلوي،محمد إدريس:سلك الدرر،شرح تائية القضاء والقدر،لاهور "بدون التاريخ" ص٨-٩-١٢

فسبحانه قد قال ما ينبغي له فهل حجة يبغي له متغافل

ونراه فيما بعد، يلتفت من صيغة الغائب إلى الحاضر مستمرا في انتقاده الميرزا:

تنبأت يا مغرور بعد محمد فمه يا مسيلمة الكذوب المحاول

أ أنت لنا المهدي من صلب جنكيز و مهدينا من آل زهراء آجل [20]

فلو كنت في أيام دولة مسلم لأنسيت كالماضي و ذكرك خامل [21]

٥- الا تجاه الديني

يشتمل الاتجاه الديني على كل ما يبثه الإسلام من زهد وموعظة وإرشاد ودعوة إلى المبادئ الدينية. نرى كثيرامن شعراء العربية في لاهورتنا ولواهذا الغرض في شعرهم واتجهوا إلى مايلائم الدين من الدعوة إلى العمل الصالح ومناجاة الرب تعالى وحمده إيّاه،والإشادة بالرسول صلى الله عليه وسلم والحث على الأخلاق الحسنة الفاضلة والتحذير من الأخلاق الرذيلة الفاسدة. ومن الشعراء الذين اتجهوا هذا الاتجاه الشيخ أصغر علي الروحي ومحمد إدريس الكاندهلوي. فمن أبيات الشيخ أصغر علي الروحي في النصيحة والموعظة:

أ يا نومان ما لك لا تتوب جنون الناس في الدنيا ضروب

أ تطمع في رغيد العيش شيخا بكاء شج على ما لا يؤوب

شبابك قد مضى و الشيب يبكي فكيف تراك و هو لك الوهوب

و ربك لا ترى ربا سواه تحاولها فما يجديك توبوا

إذا لم تنه نفسك عن ذنوب يخادعنا بأشكال تنوب

وإن حياتنا الدنيا كغول وتسخطنا بما لا نستطيب

فترضينا بحال نرتجيه تخاف الله و هو لها رقيب[22]

وقال الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي يحمد الله عزوجل و يتضرع إليه:

لك الحمد و التقديس و المجد كله تبارك يا رب السموات و الثرى

لك الكبريا و الخلق و الأمر كله فنعماك جلّت أن تعّد و تحصرا

لك الفضل و النعماء و الشكر كله تعاليت ما أولاك با لحمد أجدرا

---

[20].ادعى الميرزا أنه من صلب جنكيز مع ادعائه المهدي المبشر به في حديث النبي صلى الله عليه وسلم مع أن الحديث ينص على أن المهدي من سلالة بني هاشم وأن اسمه يواطئ اسم الرسول واسم أبيه يواطئ اسم والدالرسول عليه الصلاة والتسليم.

[21].الروحي، أصغرعلي:الديوان،ص٨١-٩٠

[22].المرجع السابق ،ص٥٠-٥١

و من ذا الذي يحصي ثناء و مدحة و إن بالغ المثني و أكثر أكثرا
و لو أن ما في الكون من كل كائن لسان يديم الحمد كان مقصرا
رضيت بك الإله ربا و مالكا و بالمصطفى الهادي رسولا مبشرا
و بالملة البيضاء دينا و شرعة عسى أردن يوم القيامة كوثرا
و بالمسلمين إخوة و مرافقا و بالكافرين بغضة و تنفرا[23]

٦- الشعر التعليمي

والهدف منه تيسير حفظ الحقائق العلمية على المتعلمين.ومن الشعراء الذين عثرنا على إنتاجهم في هذا الغرض الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي حيث نظم الأمور المتعلقة بالقضاء والقدر في تائية القضاء والقدر والشيخ محمد موسى خان الروحاني البازي حيث نظم أسماء الله الحسنى في القصيدة الطوبى وأسماء النبي العظمى في القصيدة الحسنى وأسماء الأسد في قصيدته التي رثى بها الشيخ عبد الحق رحمه الله وسماها فتح الصمد في نظم أسماء الأسد. ويقول محمد موسى خان الروحاني:

حمدت الله رب العالمينا على النعماء حمد المخلصينا
أصلي بعد حمد الله تترى على الهادي نبيّ المرسلينا
فيا رب احمني من شرّ نفسي و شيطان و من كانوا خؤونا
و من مرض و آفات و غم و من فتن دهت جسما و دينا
بجاه المصطفى الأسنى مقاما حبيبي رحمة للعالمينا
محمد النقي القلب حيّا و ميتا فهو أزكى الطاهرينا
هو المدثّر المذكيّ خلقاً هو المزمل المقري سنينا
رفيق منة الله حريص عليكم أيها المستسلمونا[24]

٨- التغزل

الغزل بفتح الغين والزاى، يقال غزلها، والمراد به اللهو مع النساء بمحادثتهن ومراودتهن.والمعروف عند الأدباء وأهل اللسان أن الغزل والنسيب والتشبيب كلها بمعنى واحد يعني مدح الأعضاء الظاهرة من المحبوب أو ذكر أيام الوصل والهجر. وقد فرق بعض أئمة الأدب بين هذه التعابير الثلاثة حيث قال إن الغزل هو

[23].مجلة الرشيد،ص٢٠٨-٢٠٩

[24].المرجع السابق ،ص ٣٦٠-٣٦١

الأفعال والأحوال والأقوال الجارية بين الحب والمحبوب، وأما التشبيب فهو الإشادة بذكر المحبوب وصفاته. أما النسيب فالمراد به حال الناسب والمنسوب به والتحدث عن الأمور الجارية بينهما. وأما التغزل فيكون إطلاقة على كل من الثلاثة المذكورة، فإذن التغزل هو ذكر الغزل فهناك عموم و خصوص من وجه.[25]

وفي الاصطلاح هو غرض من أغراض الشعر وينقسم إلى قسمين: الغزل الفاحش وغير الفاحش،.ومن الذين لهم حظ في هذا الغرض الشعري من شعراء لاهور الشيخ أصغر علي الروحي والدكتور خورشيد حسن الرضوي. وقال الأستاذ أصغر علي الروحي:

مررت بربع سلمى مستجيبا لشوق هاج في قلبي نحيبا
و يومي لا أرى سلماي فيه ليوم يجعل الولدان شيبا
أعالج ما بقلبي و هوداء عضالٌ لا يكلفني طبيبا
لقد سهرت طوال الليل عيني تجود بدمعها بدم مشوبا[26]

وقال الأستاذ الدكتور خورشيد حسن الرضوي:

دنت كغزال خالص اللون شادن سقيم الجفون فاتر اللحظات
فخلت فؤادي ذاب بين جوانحي و كدتّ أشق الصدر بالزفرات
أسلماي إن أعرضت عني بعدها أصبت صميم القلب بالنظرات
فلا تحسبي أن النوى عزت الهوى و لا أن طول الهجررث صلاتي
فطيفك لا ينفك عني ساعة ملأت عليّ يقظتي وسباتي[27]

۸-الفخروالحماسة:

الفخر هو تعداد الصفات وتحسين السيّئات وهو من أدّل فنون الأدب على الفطرة الإنسانية، لأنه تعبير عن نزعات النفس. كل رجل يفخر بقومه وبآثار أسلافه أو بحز به الذي ينتمي إليه أو المسلك الذي يسلكه. وهكذا ينقسم الفخر إلى أقسام، مثل الفخر الذاتي بأن يفخر بمقاخره المتعلقة بذاته والفخر الحزبي والسياسي وغيرها.[28]

---

[25].محمد مرتضى الزبيدي:تاج العروس، الطبعة الأولى،مصر،١٣٠٦ه،باب اللام فصل الغين.

[26].الروحي،أصغر علي: الديوان،ص٥٢

[27].همداني، حامد أشرف الدكتور: الشعر العربي في باكستان "منذ تأسيس باكستان حتى ٢٠٠٠م،رسالة للدكتوراه، قسم اللغة العربية. جامعة بنجاب لاهورسنة ٢٠٠٦م.

[28].حنا الفاخوري:الفخر والحماسة.

وقد نظم شعراء لاهور في بعض من أصناف الفخر المذكورة وفي الحماسة، وهو الشعر الذي يتصل بمنى القوة والشجاعة من دعوة إلى الجهاد أو الحديث عن البطولة.

٩- الترحيب والتهنئة

وممن قال الشعر في هذا الغرض الشيخ محمد موسى خان الروحاني، والدكتور ضياء الحق الصوفي.

وفيما يلي نقدم نخبة من قصائد بعض الشعراء كنماذج لهذا الغرض. قال الدكتور ضياءالحق الصوفي يهنئ الدكتور سعيد إقبال بمناسبة عقد زواجه:

لك الحمد يا من أنت بالحمد أجدر و أنت لكل الطول و الفضل مصدر
و أنت لنا للصالحات موفق و أنت لأ سباب الأمور مقدر
إذا ما أراد الله خيراً بعبده له كل صعب منه سهل ميسر
لقد سرّنا ما قد سمعنا من النبا و قد هزّنا هذا الحديث المسرر
بأن سعيدًا قد أراد تزوّجاً فكادّ فؤادي بهجة يتطيّر
أيان ساكني بيت الفصيح تباهجوا علىٰ جدّكم لاغروأن تتبختروا
فإن أباً كانت بقاياه مثلكم جديربه يختال عزّاً و يفخر
فهالك أدعو يا سعيد مهنئاً و يسمع ربي من دعاه و يبصر
حمالك إله الخلق شرّ النوائب وقاك تصاريف الدهور المدبر
و بارك في العقد السعيد إلهنا و دمت سعيد في الهنا تتوفّر
نهارك بين الأنهر الغمّ شامس و بين الليّالي السّود ليلك مقمر
ولا زلت في عيش رغيد بنعمة كغانية عجباً تميس وتبطر
سقتك الغوادي الصالحات مطيرة و نخلك يسموكلّ حين و يثمر
تهلّل واديك الأغنّ تبهجا يموج به بحر السّرورِ و يزخر
و تزدان بالأزهار روض مناك مثل ما يتشي برد يمان محبّر[29]

١٠- الشكوى والاستعطاف:

[29].المرجع السابق،ص٤٧٤ ; المرجع نفسه،ص ١٧٣-١٧٤; بشرى أسماء "محمد ضياءالحق الصوفي، ديوانه و خدماته"ص ١٦٤

ومن الشعراء الذين لهم إنتاج في هذا الغرض الدكتور خورشيد حسن الرضوي،.قال الدكتور خورشيد حسن بهذا الصدد:

جآء الجواب بخط الغير يخبرني بأنكم عن فؤادي الصبّ في شغل
لقد ألمت كثيراً من تغّيركم هذا و لكنه لم ينقطع أملي
كذا الزمان له أطرافه خشن هذا و أملس ذا يوماً عليّ ولي
يا من بخلت بملء الكفّ أرشفه من بحرك الجمّ أرضى منك بالبدل
عسى الذي يكشف الضراء يرحمني يوماً و يصرفكم عن ذاكم الملل[30]

ملخص البحث

وفى القرن الخامس الهجري انتقل حكم بلاد السند والملتان من العرب إلى الغزنويين.وقبل عهد الغزنويين كان بلد لاهور من الأصقاع الطبيعية والبسيطة بالهند.ولم تكن لها خطورة مخصوصة من حيث التجارة والثقافة والمعرفة والدراية. وما كانت توجد سمات قيمة ومهمة للغة العربية في البلد المذكور.

إن المنصورة "بهكر حاليا"وديبل"كراتشي حاليا" وتهتة والملتان كانت أوائل مدن الهند"باكستان الآن "التي صارت معاقل للتعليم العربيثم أصبحت مدينة لاهور عاصمة إقليمية للدولة الغزنوية،ولم تزل لاهور عاصمة ثانية لمعظم الدول الإسلامية التي تعاقبت على الحكم من الغزنويين إلى سلاطين دهلي والغوريين والخلجيين والمغول في الأخير، وانتهت المملكة المغولية المسلمة على أيدي الإنجليز في سنة ١٨٥٧م في شبه القارة الهندية الباكستانية.

ولما استولى الإنجليز على شبه القارة بالمكر والدهاء، تغيرت الأحوال. وقد كانوا خطفوا الإمارة والدولة من أيدي المسلمين على حين بغتة وخدعة، ولهذا كان ذعرهم وفظعهم في قلوبهم أشد وأكثر.فعاكسوا لهم المجال في جميع شئون الحياة وقضايا العيش.وركزوا الجهود أن يستعطفوهم إلى دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في المعاهد العلمية الحكومية.ولكن غاية الإنجليز المنشودة بهذا المشروع التعليمي ابعاد المسلمين عن اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

ولهذا قد قام هؤلاء العلماء المسلمون بخدمة اللغة العربية والعلوم الإسلامية وروجوها في البلاد الهندية المتفرقة. ولم يمتثلوا أمر الإنجليز، ولم يقنطوا من هذه الظروف الخطيرة.وبذلوا الجهود الكثيره الوفيرة في ازدهار اللغة العربية والثقافة الإسلامية ونهضة المسلمين وارتقائهم. وحتى أن قد أزف وقت قسمة شبه القارة الهندية. وقد أنشئت في هذه المنطقة دولة إسلامية مستقلة باسم "جمهورية باكستان الإسلامية" بأمر الله ورحمته وقدرته.

وقد عمل علماء لاهور في المجالات العلمية والبحوث الأدبية المتفرقة.منها:

١- الدرس والتدريس في المعاهد العلمية الحكومية والأهلية.

30.همداني،حامد أشرف الدكتور :الشعر العربي في باكستان ، ص٥٤٧

٢- التصنيف والتأليف: وقد ألف هؤلاء العلماء البارزون عدة كتب عربية في العلوم العربية والإسلامية.

وقد حرر هؤلاء العلماء الخبراء عدة مقالات عربية في موضوعات شتى . ومع هذا قد ترجموا عدة كتب عربية إلى اللغات الأخرىٰ وبالعكس. وقد أنشد كثير من هؤلاء العلماء الحاذقين أشعارا أنيقة بهيجة جيدة رائعة في المدح والثناء والرثاء والترحيب والتهنئة وغيرها من الأغراض الشعرية. والآن نأتي بخصائص أشعار هؤلاء العلماء البارزين الفائقين.

خصائص الشعرالعربي لعلماءلاهور

١- أكثر الشعر العربي لعلماء لاهور يغلب عليه الطابع العلمي أكثر من الأدبي.

٢- تقل فيه الصور الخيالية والمحسنات البديعية.

٣- أكثر ألفاظه وكلماته صعبة تحتاج إلى بحث طويل للدلالة علىٰ معناها.

٤- أكثر شعرهم تقليدي يحاكون فيه الشعر القديم بين تجديد.